

الجزء السابع من السنة الثانية

١ حزيران يونيو سنة ١٨٩٠ الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٠٧

تهنئة

لسمو الخديوي المعظم توفيق الاول

بتشريفه للثغر الاسكندري

هنئ الثغر بالخديوي وناد مرحبا بالمليك في كل نادي
حلَّ فينا وقد مضت بهجة العيد فعدنا لبهجة الاعياد
انما العيد مدة تنقضي والعيد ذو مدة الى ميعاد
وحلول الامير في الثغر عيد دائمٌ بالهناء والاسعاد
فلهذا الاسكندرية تهتزُّ هناء وبالسرور تنادي
اين عينا مصر التي اوحشت منهُ تراني من عزّهِ في بجاد

كيف لا تزدهي وقد حل فيها اليوم ابدرٌ انوارهُ في ازدياد
كيف لا تفرح البلاد بيوم هو خير من ليلة الميعاد
هل وجه الامير يطفح توفيقاً ويقري بحكمة ورشاد
جاء توفيقنا العليّ يقود العدل باهي السناء والملك حادي
لا كبير لديهِ كلاً ولا يحقر فرداً اتى من الافراد
فهو يقضي بين الرعايا بعدلٍ ويساوي النعاج بالآساد
يتباهى الزمان أن قد غدا برداً لهُ يزدهي على الابراد
هو في المالكين اطيبهم ذكراً ومصرٌ نظيرهُ في البلاد
كيف تنفك مصرنا عن ثناهُ وهو في السعي دائماً والجهاد
ينقضي ليلهُ باعمال فكرٍ في صلاحٍ ويومهُ بالايادي
يجهد الليل والنهار لكي يدفع عن مصر ما تريد الاعادي
لن تراهُ في سكرة الملك يوماً لا ولا عاملاً بالاستبداد
ليس تلهيهِ عن رعاياه دنياهُ ولا عن طريق رب العباد
فتراهُ يقسم الوقت تقسيماً ويقضي اقسامهُ بالسداد
ذاك توفيقنا العلي وهذا وصفهُ العاطر الرفيع العماد
ولعمري من كان هذا لهُ وصفاً من الاصدقاء والحساد
لحقيقٌ بان يهنا من كل لسان وراحة وفؤادِ

الاسكندرية في ٢٩ ايار سنة ١٨٩٠

بنده
منشئ الراوي

حب الوطن من الايمان

يا بني الشرق اين ذاك الضياءُ اين تلك النفوس والآلآءُ
اين ذاك المقام تحسدهُ الشمس بهآءً واين ذاك العلآءُ
اين من طاولوا النجوم فودت شرفًا انها لهم حصبآءُ
اين ارض قد خصها الله بالوحي وجآءت من قومها الانبيآءُ
اين من اسسوا الممالك منا فاقتدت بعدهم بها الغربآءُ
قد عهدنا في الشرق مطلع انوار فما بالهُ عراهُ المسآءُ
اي شيءٍ جرى على الكون حتى انقلبت عن نظامها الاشيآءُ
فرأينا غرب البلاد منيرًا وغدونا وشرقنا الظلمآءُ
لست اعني بالنور شمس سماءٍ بل شموسًا ما اطلعتها سمآءُ
ابرزتها ايدي الرجال بآفاق ذكاءٍ تغار منها ذكآءُ
هي شمس العلى تمثلها الشمس كما مثل النجوم المآءُ
كتبت احرف المساواة فيها فتلتها حرية واخآءُ
كلها كلها محبة اوطان ورأس الايمان ذاك الولاءُ
عظمتهُ ممالك الغرب حتى بلغت منهُ في الورى ما تشاءُ
عرفت انهُ الدليل الى الخير وان الضلال فيهِ اهتداءُ
فاراقت دماءها وبنتهُ بجسوم لها ونعم البناء
واطرحناه نحن في الشرق حتى صدَّ عنا وطال منهُ الجفاء
لا لعمري بل طال منا جفاءٌ عنهُ واستحكمت بنا الاهواءُ
من تخلى عن حبهِ لم يكن للحب ذنب فالحب منهُ براءُ

ليس حب الاوطان في لبس خز واختيال تغار منهُ النساءُ
واقتداءٍ باهلهِ كيف جاؤُوا في الذي لا يفيد فيهِ اقتداءُ
وانصراف عن كل علم وتفريق قلوب بها يقوم النماء
واشتغال عن البلاد باهواءِ نفوس قد صدعنها الحياء
واطراح الملا اولي الفضل ميلاً لغوانٍ تميلها الصهباء
واتخاذ المناصب الغر اسباب عداءٍ ترمى بها الابرياء
ان حب الاوطان عدلٌ وحلم وثبات وعزة ووفاء
واصطبار على الزمان وتأليف قلوب وغيرة وإباء
وجهاد في كل فضل وحرية قول وانفس شماء
وقلوب لا تنثني في الذي تبغي ولو حال فيهِ نار وماء
واكف تعاقدت تكتب المجد لو ان الحرف منهُ دماء
ذاك حب الاوطان يا ايها الناس وهذي صفاتهُ الغراء
كم ننادي يا قومنا ثم لا نسمع غير الصدى وكم ذا النداء
أَولسنا العرب الاولى ملكوا المدن ودانت لديهم الغبراءُ
والاولى سطروا المعارف واستجلوا خفايا الورى فزال الخفاء
والاولى طالما اعانوا سواهم فلنعن نفسنا ففي ذا غناء
ليس نيل العلى بصعب اذا سارت اليهِ حمية عرباء
نحن ابناؤُها ومن نصر الآباءِ تنصرْ بفضلهِ الابناء
كلنا واحد لنا وطن فرد وان عددت بنا الاسماء
انما نحن هيكل واختلاف الاسم وهمٌ فكلنا اعضاء

وسبيل العلى قريب هو الالفة فيها المنى ومنها الرجاءُ
وعلى الله نجحنا في ختام ان ثبتنا وصح منا ابتداءُ

ن . ح .

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ هوذا الآتي باسم الوطن ﴾

قال الراوي — خرجت ليلةً من ليالي شهر ايار الفائت وقد صفا وجه الفضاء ورق الهواء وتلألأت كواكب السماء

والبدر في كبد السماء كأنهُ ملك لديهِ من النجوم سراتها

فبينا كنت استنشق النسيم البليل وامتع الطرف بالنظر الى خدّ السماء الاسيل حانت مني التفاتة فبصرت بثعلبة يهرول متعثرًا باذياله وهو ينظر يمنة وشمالاً كمن يطلب امرًا مهماً فناديت يا ثعلبة فعرفني وجاء اليَّ كمن ظفر بحاجتهِ فقلت ماذا فقال اياك كنت ابغي ولقد قضيت سحابة يومي في طلبك قلت وما وراءك فقال اتبعني واخذ يسير وانا اجري وراءهُ حتى ادركني التعب لسرعة السير فقلت مركبة يا ثعلبة قال بل على ارجلنا فان المشي مفيد للصحة فهو ينعش القوى ويقوي العصب وسكت فكنت كلما خاطبتهُ في امر اشار اليَّ بالصمت حتى صرنا خارج البلدة وقد سكنت الضوضاء وتلاعب النسيم باغصان الاشجار فحركها فبانت اخيلتها في نور القمر كأيدي الرجال تستل السيوف او كاشباح ترقص في بحر ذلك الضياء .

وكنا قد قاربنا النيل فاختلط حفيف الشجر بخرير الماء فاثر بي ذلك المنظر

والمسمع وداخلتني الرهبة فقلت الى اين يا ثعلبة قال على رسلك يا قليل الجلد وما زال يجد بالسير حتى ادركنا مكانًا على ضفة النيل مقفرًا فوقف ثعلبة ووقفت على اثره واخذ يتفحص المكان بعين كأنها المنظار المكبر فاستجس ضواحي الموقف وقال حسن فاننا في مأمن من كل مرامى ومسمع فقلت أسر عظيم قال بل كنت اخاف ان يسمع حديثي احد فيقول جُنَّ ثعلبة وما بي جنون ولا خرف قلت بل اصابتك جنة والاَّ فما بالك قدتني الى ههنا واوقفتني متخوفًا من نظر الناس ولا سر عندك ترفع عنهُ الغطاء قال رويدك فانني محدثك بما لم يروهِ قبلي الرواة ولا ذكرهُ المحدثون قلت هات ما عندك قال اسمع وانتصب قائمًا واحدق بنظره الى الفضا الشاسع ثم وجّه حديثهُ الى النجوم وقال كوني شهودي على صدق ما سأرويه اذ لم يطلع على ما حدث لي سواكِ ... واطرق ساعة ثم رفع رأسهُ واردف يقول وقد عرتهُ غيبةٌ عن حالتهِ الحاضرة فكان كأنهُ وحيد يخاطب نفسهُ: خرجت امس استنشق هواء المساء وقد ترصع بساط السماء فقادتني رجلاي الى هذا المكان فاقمت ساعة اتفرس الاشياء فاراها تتغير رويدًا رويدًا فكأن هذا الموضع قد ارتفع وعلا حتى اصبح جبلاً شامخًا وانا جالس على قمتهِ ثم لم اشعر الاَّ وقد زلزلت الارض زلزالها وعصفت الريح ولمع البرق وهزم الرعد واستولى على الدنيا ضباب كثيف وما مضت على ذلك برهة حتى انقشع الضباب وسكت الرعد وانقطع البرق وسكنت الريح وهدأ الزلزال واستولى على المكان صمت هائل كل ذلك والجبل راسخ لا يتزعزع وانا واقف على قمتهِ وقد جمد الدم في عروقي واخذتني الرعبة . على ان الصمت لم يكد يستتب حتى تلاه دوي طبق اربعة

اقطار الدنيا كأنما تداول سمع المرء انملة العشر حتى خيل لي ان قد نفخ في البوق وقامت القيامة فاستعذت بالله من هول الموقف في اليوم الاخير

ورأيت كأن شعلة من النور تلتهب في ذلك الفضاء وهي تدنو مني بين ذلك الدوي حتى وقفت مقابلي فانقطع الضجيج بغتة وخرج من الشعلة صوت كالرعد القاصف صارخاً في تلك البرية "اعدوا طريق الوطنية" اما انا فكنت لا اجسر ان ابدي حراكاً وكنت اسمع ولا ارى للصوت مصدراً فهالني الامر ولعنت في نفسي الساعة التي خرجت فيها الى ذلك المكان على انني لم اتم الفكر حتى خاطبني الصوت من داخل اللهيب فقال: استغفر الله يا ثعلبة عما تجدف بهِ فان الوطن قد اختارك من بين الرواة واصطفاك لان ترى ما لم يرهُ ولن يراه سواك . واعلم ان الموقف موقف محاكمة وسترى لواء العدل والمساواة منشوراً منصوراً وجيش الظلم والاستبداد مكسوراً مدحوراً فتنبه الى ما سيجري وكن شاهداً عدلاً

وما سكت الصوت حتى رأيت رجلاً قبيح الوجه شديد السمرة صغير العينين رقيق الجثة وعلى رأسهِ عمامة وهو مرتدٍ بجبة طويلة تتدلى الى عقبيهِ وكان يمشي على غير هدى كأن يداً غير منظورة تقوده بالرغم عنهُ . فانعمت فيهِ النظر فاذا هو رجل ولع بايقاع النفرة بين مواطنيهِ وتهييج الخواطر وتفريق الكلمة فكان مؤيداً لدعائم البغي والفساد مقوضاً لاركان العدل والاصلاح فاشفقت عليهِ من عدل القضاء وفكرت في ان اشفع فيهِ لدى الديّان ولكنني خفت ان اكون شفيع المفسدين فتلحقني من العار وصمة لا اريدها ومع ذلك فانني كنت على يقين بان شفاعتي لا تفيد في ذلك الموقف

فاضربت عنها

ثم صاح الصوت بالرجل صيحة ارتجت لها اقطار العالم فقال : الان يأخذ العدل مجراه فاستعد ايها المجرم لتأدية الحساب ... وما كان الاَّ كلمح البصر حتى احدقت بالتعيس اشباح مخيفة زادت الموقف هولاً واوقعت الرعب في نفس الرجل فارتخت مفاصلهُ وكاد لولا ان يتداركهُ شبحٌ من الاشباح ان يسقط الى الارض . ثم بُدىء بمحاكمتهِ فكانت محاكمة قانونية عادلة اذ بسط لهُ الصوت ما اتاه من المساوىء والجرائم في تفريق كلمة الوطنيين وبث البغضاء في انفس الاصدقاء المتآلفين وحملهم على الاضرار بالوطن ارضاءً للغاية الخسيسة وقيادتهم الى ما يعبث بمصلحة البلاد خدمة لبعض الانفس الخبيثة وكلفهُ عن ذلك عذرًا صحيحًا فلم يستطع اليهِ سبيلاً فحكم عليهِ وشجبهُ وقال صارت النار لك مقيلاً . فبكى الشقي وقال ندمت ولكن لات ساعة مندم وما تبرد الندامة بعد الفوات غليلاً . وعقيب ذلك امر الصوت بالرجل فسيق مكبلاً مغلولاً . ورأيت فوق رأسهِ سيفًا من اللهيب مجردًا مسلولاً فعلمت ان قد وضع القضاء وصار الخلاص امرًا مستحيلاً وقضى الله امرًا كان مفعولاً

قال ثعلبة : فلما رأيت ذلك اعتراني الذهول واستولت عليَّ الهواجس وتوغلت في التأمل والتبصر ورجعت الى ماضي اعمالي فرأيت ذاتي نزيهًا في الخدمة بريئًا فهنأت نفسي وقلت لها لا تحفلي بما يقولهُ الناس فانت في خدمة الوطن مخلصة ولسوف تعرفين وتكافأين وكأن مخاطبتي لنفسي انستني ذلك الموقف فلم اعد أنظر الاَّ الى داخلي وضميري ولكن صوت الشعلة اخرجني

من ذهولي اذ صاح بي قائلاً لقد رأيت بعينيك وسمعت باذنيك كيف يصرع البغي صاحبهُ وكيف تقوم القيامة وينتصب الميزان لمحاكمة من يسعى في تفريق قلوب الاخوان ويدأب طمعاً في مصلحة نفسهِ على الاضرار بمصلحة الاوطان . ومن العبث ان يتصور المفسد ان عملهُ يؤيده فلا يخشى السقوط ويقول انا المؤيد انما العاقل من نظر الى العاقبة والخزي عاقبة من بسلاسل السوء والفساد تقيد فاذهب عني الى القوم نذيراً فان احسنوا فلانفسهم وان اساؤا فعليها . وانا صوت الوطن احب من يحبني واُكافيهُ وابغض من يضرّ بي واعاقبهُ فتزود بما رأيتهُ وسمعتهُ وعظ الناس باسمي مبشراً الصادقين بحسن الثواب ومنذراً المخالفين بهول العقاب . ثم سكت وعاد الدوي واخذت الشعلة بالابتعاد وانا اتبعها النظر حتى توارت عن بصري وحينئذٍ ارتجت الارض فزلزت زلزالها وهزم الرعد ولمع البرق وعصفت الريح ثم عاد كل شيء بغتة الى السكون فلم اشعر الاَّ وانا على الارض وقد غار الجبل ورجعت الاحوال الى مجاريها

فلما رأيت ذلك ايقنت ان الصدق في خدمة الوطن اولى من كل ذهب الارض وان للوطن ملاكاً يراقب اعمال الناس ويكلف كلاًّ حساباً فمن احسن فللثواب ومن اساء فللعقاب . وقد جئتك باسم الوطن فلا تخالف لهُ امرا ولا تعصِ لهُ ارادة بل قل سمعاً وطاعة للآتي باسم الوطن . . .

﷼ وريقة الراوي ﷼

ان "وريقة الراوي" — هكذا يسمي المؤيد مجلة ذات اربعين صفحة وغلافٍ مخصوص — التي لا تقول ابداً عن "هرف بايعاز المفسدين" تهزأ

بالمؤيد الغرّ الذي يفرح بالاساءة الى الناس ويوسوس في الصدور كالشيطان الخناس . ونقول لهُ بلسان ثعلبة انها لا تخشى وشايتهُ ولا تخاف سعايتهُ فليربأ بنفسه ويرَ لسمه منفثًا غير هذا الموضوع . . . وان ابى الاَّ ان اضحك عليهِ الناس فانني اورد هنا ما نشره في عدده الصادر في اواخر ايار "واما وريقة الراوي (بخ بخ) التي قالت عن هرف بايعاز بعض المفسدين (نعم نحن الذين نسعى بتفريق كلمة العثمانيين بايعاز من المفسدين) فلا بد من ان يجازى صاحبها بعملهِ . والجزاء الحق من جنس العمل" (زه زه)

حرية الجرائد

اثني الثناء الطيب على ما ورد في جريدة المقطم الغراء تحت هذا العنوان من النصائح المفيدة والاراء السديدة . ولكنني اعجب كيف ان المقطم الاغر لا يعمل بما يعظ بهِ الناس والحكيم من بدأ بنفسهِ . وما خلا ذلك فلماذا لا يصرح المقطم بما في نفسهِ وباسم من يوجه اليهم الخطاب . فلقد عرفت بالقرينة فقط انهُ يعنيني دون سواي في تلك النفثات التي نثرها قلمهُ النصوح . والمقطم يعرف ان ثعلبة لا يأنف من الاذعان للحق متى حصحص وجههُ وانَّنا كلنا (اصحاب الصحف والمجلات) لم نختلف رأيًا ولم نجرّد قلمًا الاَّ توصلاً بالبحث والتنقيب الى ما نبغيهِ من الحقيقة والاصلاح

لا عبرة بالظواهر

هذه خطرة لب بل هذا نداء فؤادٍ محب اجعلهُ ختام حديثي معك اليوم فارعني سمعك واسترع اسماع قرائك : نحن في موقف حرج وقد اتجهت الينا ابصار العالم باجمعهِ وصار امرنا موكولاً الى ما تقضي بهِ اعمالنا

موقوفًا على ما تأتي بهِ أيدينا فان صوّبنا خطواتنا وسدّدنا آراءنا كان حبل الرجاء بالفوز موصولاً والاَّ ... فعلى البلاد واهليها السلام ولا تقل سيقضي بل قضى الله امرًا كان مفعولاً

ولقد مرّت بنا ايامٌ جرّدنا فيها السيوف ولكن على انفسنا واشرعنا الاسنة ولكن لنلتقي بها صدورنا والقينا العقبات والعثرات ولكن في سبيل اقدامنا فهتكنا الستار عن عوراتنا ومزقنا الحجاب عن هفواتنا ونصبنا لبعضنا بعضًا شركًا فوقعنا جميعنا فيهِ وكنا كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ

اختلفنا في الرأي وانقسمنا احزابًا فاضمرنا الضغينة وباتت القلوب على دخلٍ فطلبنا الانتقام ونحن نعلم لا ثار للعربي عند العربي ولكن هي الاهواء تميل بالمرء على ضعفهِ كما تشاء. ولو انعمنا النظر وامعنا الفكر لبرح الخفاء وعلمنا انا لم نختلف الاَّ لنتوافق ولم يناقض بعضنا بعضًا الاَّ توصلاً الى الغاية الشريفة التي نسعى اليها جميعنا الا وهي تقرير الحقيقة والتوصل الى خدمة الاوطان خدمة خالصة واتضح لنا جليًا ان الخلاف بيننا عرضيٌ على غير اساس وما كان غير موءسس يسهل نقضهُ ولا نعسر ازالته حتى لا يبقى لهُ اثرٌ.

فيا ايها العرب ويا كتاب العربية واخص منكم كتبة الصحف العمومية انتم تعلمون ان لا قوام لنا الاَّ بالتعاضد والاتفاق وان التفرق آفتنا التي تزعزع ركننا وتقوّض دعامتنا فلقد آن لكم بل آن لنا جميعًا ان نطرح عنا الرداء الذي كستنا اياه ايدي الخديعة والوهم فما نحن اعداءٌ لبعضنا البعض ولكننا مختلفون في النظر فقط والاختلاف على امرٍ لا يدعو الى العداوة بل

هو الواسطة الفعالة في الاكتشاف على الحقيقة المطلوبة . ولا يغرننا ما رأيناهُ من تجريد الاقلام والتعرض لمناقضة الآراء فان ذلك ظلّ زائل يمحوهُ ما هو مكنون طي الافئدة من الولاء للوطن والحب للبلاد . فتعالوا نزيل الاثر الذي لا يرضى بهِ احدٌ منا ونصفي القلوب مما يشوبها من الكدر والضمائر مما يداخلها من الوهم ونسعى جميعنا سعياً واحداً محموداً غير مغترين بالظواهر التي لا عبرة بها . ومن العبث يا سادتي ان اقضي الوقت في مخاطبتكم اذا كنتم لا ترون رأيي ولا تعتقدون مثلي من ان الذي نراهُ من البغضاء والحقد في قلوب بعضنا البعض غير مبنيّ الاَّ على وهم لما رأيناهُ من مناقضة الآراء التي لم نتعودها وانتقاد الاعمال الذي لم نرهُ قبل الان وانني بنداء صادر من صميم فوءادٍ وطني مخلص ادعوكِ ايتها الجرائد يا لسان حال الامة ومطلع افكارها الى السعي معي في ازالة ذلك الوهم فتصفو القلوب وتطهر الضمائر ويكون لعملنا اثرٌ محمود وفعل مشكور والسلام

﴿ خطرات افكار ﴾

شرّ البلاد بلاد لا صديق فيها ولا خليل

خير الاصحاب من اذا شاورتهُ نصحك ومن اذا بدت لهُ منك منقصة اصلحك

الرفيق الصادق لا يأنف من كشف سترٍ يخفي عن عينيك سرًا يهمك ولو ادى بهِ ذلك الى بغض التعب

شر الرفاق من يدفعك الى الهواجس والوساوس بكلمة يرميها في أذنك واذا سألتهُ شرح ما قال ابى واجاب ابحث وفتش

لا تثق برجل يدعي الصداقة ولا يفعل

اذا قلت لرجل لا احسبك صديقاً الاَّ ان تفعل كذا وكان ذلك لا يضر بهِ ولم يفعل معتذراً فاعلم انهُ ليس بصديق

رأس شروط الصداقة الاخلاص والمعاتبة

اذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الودُّ ما بقي العتاب

مهما كان صديقك صديقاً مخلصاً فانهُ يخونك اذا خامره الحب

يصعب التئام قلبين انصدع ودهما بعد المصافاة والاخلاص

ان القلوب اذا تنافر ودهـا مثل الزجاجة كسرها لا يجبرُ

اذ شئت ان تزيل النفار فازل اولاً اسبابهُ

لا تعود مياه الود الى مجاريها الاَّ بازالة العثرات التي اعترضت مسالكها

لا ارى للخلاف بين شبان هذا العصر مصدراً غير النساء وهي معرة تخجل منها آداب هذا القرن وعلومهُ · ولقد قيل :

اذا رأيت اموراً منهـا الفؤاد تفتت

فتش عليها تجدها من النساء تأتت

هـذا واني استرخصك في السفر الى الشام او العراق تغييراً للهواء وترويحاً للنفس مدة ما رأيتهُ فاقرئ محبينا واصدقاءنا التحية والسلام وتعال ياراوي الصدق اضمك واعانقك فاننا ربما لا نعود فنجتمع لانني اخاف عليك طوارئ الايام بل اخشى طوارق البغاة الظلاَّم ···

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

بيت والدتها لتمضية الوقت فلم اعارضها في ذلك واتفق انها اصيبت بمرض الزمها الفراش مدة عشرة ايام فلم تتمكن من الذهاب الى والدتها فكانت شقيقتها و والدتها تزورانها وفي احد الايام عدت الى البيت لامر اضطرني الى ذلك فرأيت روزه و والدتها والفتى طالب الطب فلما رأني كاد يموت من الوجل وعلت وجهه صفرة النزع وكذلك قد اصاب زوجتي و والدتها وللحال ابتدرتني روزه بقولها لما زارنا الافندي (تعني الفتى) اليوم سألناه ان يحضر معنا لعيادة كاترين لانهُ من تلامذة الطب فلعلهُ يصف لها الدواء الموافق وهي بين ذلك تلحظ الفتى بعين الشكر والاحترام ايهامًا عليَّ قلت لا اظنهُ الاَّ مكرهًا على هذه الزيارة لان القوانين لا تبيح لهُ التطبيب قبل ان ينال الجواز وفضلاً عن ذلك فلا يسمح للاطباء بعيادة المرضى الاَّ اذا كانت دعوتهم من اصحاب الشان فاكفهر وجه روزه ووجه الفتي حتى تنفخ وريداهما وهمَّ الفتى بالكلام فتعلثم وعند ذلك دخلت الى غرفتي وللحال عمد الفتى فخرج من البيت وبقيت روزه و والدتها فاتتا الى غرفتي وتبينت في وجه امرأة عمي طلائع الاعتذار وفي وجه ابنتها التعنيف على اني لم اترك لهما مجالاً للكلام اذ بادرتهما بقولي من اجاز لكما ان تدخلا رجلاً الى بيتي بغير اذني اجابت امرأة عمي اهذا رجل حتى تظن بهِ السوء فما هو الاَّ غلام حديث السن وقد رأيتهُ انت كيف يا حمرة تخجل وما كان يلزم يا صهري ان تكسر خاطره الى هذه الدرجة فقفتها روزه بقولها لم تكن الاهانة

الا لنا لاننا نحن كلفناه بالحضور والححنا عليه حتى قبل وحضر معنا فتصرفك يا حضرة صهري قد كان في غير محله لانك بهذه الاعمال قد حططت من قدر اعتبارنا في عين الفتى وانت تعلم باني ما امتنعت عن معارضتك امامهُ الاّ حرمة لك وضنا بان يعلم الغير ما بيننا فارجو منك بان تطهر اخلاقك من هذه الادران وتخفض من شامخ تصوراتك الجبلية .... بردون (العفو) لان الوقت تغير وقد عرف المتمدنون مواجب الاحترام اللازم تقديمه للسيدات .. أفهمت . ولا تفتكر ان تجافيك يمنعني عن زيارة اختي او يمنعها عن زيارتي .... لم يعد في امكاني احتمال هذه الاعمال

اجبتها فيما اظن يا سيدتي ان الانسان ملك في بيته ولهُ فيهِ حق التصرف المطلق أعندك ما يدفع هذا القول . اجابت لا وما تريد يا مولانا السلطان . قلت ان تخرجي من بيني والسلام . وما فهت بذلك حتى رأيت روزه قد استقام عنقها وعلت وجهها صفرة الموت وهمت ان تتكلم فارتجفت شفتاها رجفة عصبية وامتبع لونها ولم تقدر ان تنبس بكلمة وبينما هي على تلك الحال قادتها والدتها بطرف ثوبها وقالت هلمي هلمي بنا من بيته . كم قلت لكِ انكِ حمقاء تتداخلين فيما لا يعنيكِ ومشت بها في الرواق المؤدي الى غرفة زوجتي وقبل ان تبلغا اخره نشطت روزه من يد امها وقد عاودها رشادها ورجعت اليَّ وهي تكاد تختنق من الحنق وقالت انا . انا . وتشير بيدها الى صدرها اريك . اصبر يا قليل الادب وانظر الى اية درجة تحط بك عداوة روزه وهي بين ذلك تنتصب على رؤوس ابهام رجليها وتكبب بينها وتطرق بها على سيارها ثم تنحني ثم تنتصب كانها اللبوة تستعد للوثوب لتنشب في صدري براثن انتقامها حتى عادت والدتها فسحبتها وكانت تسير ووجهها اليَّ وتصر بيدها بمعنى اصبر اصبر وانا اريك . وبعد قليل سمعت صراخها في غرفة زوجتي والقذف في حقي والسباب والشتم بما كاد يخرجني عن دائرة الاعتدال حتى عمدت الى اخراجها من بيتي قسرًا لاني ما عدت لاقدر على احتمال سماع اهانتي باذني وفي بيتي فانطلقت اليها وقبل ان اباديها بالكلام قالت لزوجتي وهي تشير بيدها اليَّ انظري انظري يا قليلة البخت هذا اللبناني الصخري الطباع اتٍ ليضربنا .... ما شاء الله .. يا فارس الزمان ... تفضل ... هه تفضل ما الذي يمنعك عن ارتكاب هذه الجريمة وما الذي ينتظر منك ولم تدعني اتكلم ولا ان تفسح لي فرصة اخاطبها بها وكنت قد غدوت مجنونًا وطار صوابي من ابتذال هذه السليطة وتماديها في اهانتي . فدنوت وقبضت على

ساعدها وجذبتها بقوة لاخرجها من الغرفة وكنت وقتها في منتهى درجات الغضب وقلت اخرجي اخرجي يا فاجرة من بيتي فصاحت وولولت وحاولت الافلات من يدي وهي تصيح كسر يدي كسر يدي هذا الوحش انجدوني خلصوني من هذا الوبش وغير ذلك من الالفاظ على اني ما زلت اسحبها حتى انزلتها من السلم جبرًا وجررتها على الارض حتى اخرجتها من الباب الخارجي وصارت في الزقاق وقد اجتمع الناس على صراخها وهي ترغي وتزبد من الغيظ وتود ان تمص دمي حتى تناولت حجرًا ورمتني بهِ فملت عنهُ فاصاب خاصرتي والمني جدًا واضطرتني الحال ان وضعت على محل الضربة ستين دودة و بقيت اشعر بالمه اكثر من ثلاثة شهور و بعد ذلك خرجت والدتها وذهبت بها

ولما عدت الى غرفة زوجتي رأيتها ساكنة الجاش تبدو عليها سماة الكدر قليلاً فابتدرتني بقولها حسن ما عملت بهذه القليلة الحياء وكان بودي لو ضربتها لانها تجاسرت عليَّ با لشتم بعد ان ادخلت رجلاً غريبًا الى بيتنا بغير علمنا قبحها الله ما اشد جهلها وحمقها وكان يبدو لي كلامها انهُ خالٍ من التكلف فاطمأن قلبي وتعزيت في سري لاني وجدت النصرة ممن كنت اخاف ان تقوم عليَّ وتستقبح عملي

وانقطعت الزيارة من بيننا الا ان والدة زوجتي تزور ابنتها مرة او اكثر في الشهر و يكون معها اسكندر حفيدها من ابنتها روزه فلم تداخلني ريبة في الغلام ولا في اخلاص زوجتي لاني رأيتها بعد هذه الحادثة تتحبب اليَّ كثيرًا وتزيد في اكرامي واعتباري عن ذي قبل مما امكنني ان انسب هذا التغيير الى قصدها تعويض الاهانة التي صادفتها من شقيقتها . ولكني كثيرًا ما رأيتها تخلو بغرفتها وتوصد بابها من الداخل ولا اعلم ماذا كانت تعمل . حتى رأيت يومًا ما على يدها عند المعصم اثر حبر ازرق قلت ما هذا قالت لا شي هذا ... هذا ... كنت اكتب قلت لمن ... اجابت وقد مرت سحابة من الشفق على وجهها اني انقل قطعة صلاة من السواعية لامرن يدي على الكتابة فقلت اريني اياها فابتلعت ريقها واجابت بنوع من الدلال وهي تفك مشبك حزامها وتربطه وتصلح من تجعيد ثوبها .. لا . لا تضحك عليَّ (مني) ومع ذلك امهلني حتى اكملها نهار غد واقدمها لك لتقرأها فلم اقتنع بهذه الاجابة لاني ما كنت اعتقد بان زوجتي كثيرة الاعتناء بالكتابة وكثيرًا ما كنت ارغب اليها ان تطالع وتكتب فكانت تدفع كلامي بهز الاكتاف وبحجة ان النساء لا يلزمهن ان يكن كاتبات . فلماذا الان يا ترى صارت تحب الكتابة (البقية تأتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

فانها تنعش الهمة وتوجد نشاطًا واقدامًا وعزيمةً لاتمام كل عمل واجب وخصوصًا عند ذات البنين · وباستعمال الشابة هذا العلاج ياتيها فرحٌ صحيح يستولي على نفسها فينعشها وينشطها · واما القول بان الملاهي والملاعب تذهبان الملل فلا اراهُ مصيبًا كل الاصابة اذ انهما لا يدفعانهِ الاَّ وقتيًا · فلذلك اطلب منك الابتعاد عن التوغل في حبهما

ابتعدي عن الاسراف والتبذير لانهما لا يجتمعان مع المبادي الحسنة · ولا اقصد بقولي ابتعادك عن اسراف المال وتبذيرهِ فقط بل ما سواهُ ايضًا ولبيان مقاصدي أقول اذا كنتِ باهية الجمال مثلاً فلا يليق بكِ ان تسرفي بجمالك بكثرة ترادف ظهورك بفخرٍ واعجاب لدى الهيئة الاجتماعية فان ذلك يولد الشكوك وبالتالي السقوط بل يجب ان تكوني بحالة كهذه كثيرة الرصانة والرزانة والحكمة اكثر مما لو كنتِ عديمة الجمال. ولا تكثري من حضور الالعاب والملاهي فان الاستمرار عليهما يضعف الذوق السليم واذا ضعف الذوق السليم تنزع النفس السامية وتسهل طرق الاكدار وتفسد الاميال والعواطف وحينئذٍ يعم الخوف والوجل في قلوب ذوات الاحساسات السليمة فهذه نتيجة نوع من الاسراف وقد قال احد القدماء " ان العفة افضل

عامل للملذات الصحيحة وهي المحافظة على طهارة النفس وصحة الجسم وهي التي تهب السرور الوافر المستمر المتعادل وهي التي تبعد الانسان عن الملاهي واسرافها"

ارى انهُ حسنٌ بالانثى ان تضيع اوقات فراغها بمطالعة الكتب المفيدة عوضاً عن الملاهي فان مطالعة ما ذكر يعطيها سروراً طاهراً لا يساويه سرور وبالاختصار ان المسرات الطاهرة هي احسن مقتنى وهي دائماً متهيئة لعمل الخير والاحسان . واما المسرات العديمة الطهارة فتفسد عفة النفس كما تفسد مسرة الجسد

انتبهي ايتها المطيعة لما تعملينهُ وتملكينهُ واجعلي عنايتك بثروتك كاملة واحسبي دخلكِ ومصروفكِ لانهُ لا يحسب سعيداً من لا يحسب ثروته ويتدبر ايرادهُ ومصروفهُ وبما ان ايرادك وثروتك معينان ولم تحصيلهما بكدك وحذقك فاخشى ان يهون عليك التبذير حيث في اغلب الاحيان ما لا يتعب بهِ الانسان يهون عليهِ تضييعهُ . فلذلك أحتم عليك باتباع القوانين الاتية وهي . اولاً الاعتناء التام بما هو لديك . ثانياً الاهتمام الصحيح في موارد ايرادك . ثالثاً الابتعاد عن الاسراف بوضع نظام لمصارفك وجعلها اقل من دخلك . وتاكدي بانهُ عندما يفقد النظام ولو قليلاً ينفتح باب عظيم لذهاب الثروة وهناك اتعاب المعيشة . رابعاً ابتعدي عن الزهو والبطلان فانهما قائدان بيدهما زمام الخراب والدمار والتعاسة وفساد الاخلاق والعوائد . خامساً تجنبي الاستلاف ما امكن الاَّ عند الضرورة القصوى اذا كان منهُ فائدة مهمة . وعند تنظيم طريقة معيشتك لا يجوز لك ان تستعملي الطمع او البخل لانك تعلمين بان الربح الذي مصدره بخلٌ هو

زهيد فضاح . فهذا ما اقولهُ من جهة ترتيب وتدبير الثروة واما من جهة نظام المصروف وتدبيره فاقول بانهُ يجب ان تكون النفقة لما هو لازم للراحة واعتدال المعيشة لا للبطر . ومع ذلك لا يجب ان نضع حدًّا عندما نرى لزوما لعمل الخير ومساعدة المحتاج . لان النظر آنئذٍ للتوفير يحسب حطَّة بالواجبات والانسانية . فاذًا اجعلي اميالك من هذا القبيل موجهة الى كلما يؤدي الى مطالب الكرم الضرورية التي يجب ان تكون بكل من لهُ قلب بشري وضمير حي . كوني في معيشتك ومصاريفك كمهذبة ولا تتطاولي الى التشبه بنفقة من هم اعلا واغنى منكِ بل وجهي دائمًا افكارك الى مركزكِ واجعلي لهُ من النفقات ما هو لازم لسد كفاءة عيشةٍ موسسة على الفضيلة

عندما تاخذين في تدبير ما لديكِ اتخذي الاستقامة والحق قاعدتين لاعمالكِ فتكلل مقاصدك باكليل النجاح . ولقد جربت ذلك بنفسي فرأيت فوائدهُ . ولكي تحفظي ذاتك من الخطاء لا تندفعي لاجراء امرٍ من اول فكرٍ بهِ او من اول ما يعرض عليك بل قلبي اوجههُ اولاً وانظري فيها جميعها وعيني طرقًا كثيرة لتدبيرها وبعد ذلك اسالي نفسك عن ايها الافضل والاضمن نجاحًا وعلى استقامة تامة . واتخذي لك مشيرًا حكيماً عاقلا واسع الاطلاع لتستشيره فيما يبدو لك لان مشورات الحكماء تصون من الزلل . وقد قال سنتيك موصيًا احد اصحابهِ الاغراء "لا تفعل شيئًا قبل ان تنتخب من معشر آل الكمال رجلا حكيما محنكًا تطلعهُ على كل اعمالك وارايك ليرديك عن الجهل ويثبت اقدامك في اجراء الحق والعدل واياك ان تاتي

بعمل قبل مشورتهِ" يظهر لك من ذلك ان اتخاذ المشير ضروري • ولا تظني ان باختياره صعوبة اذا كان المقربون منك من اهل الذمة والفضل والصلاح • في الاعصر السالفة كان عند الشابات ميل لاستماع مشورة المشيرين الصالحين فلذلك كنَّ اقل تعرضًا للاضرار والمساوي من زماننا هذا

يلزم للانسان مودب • واعظم موءدب لهُ نفسهُ المهذبة فاجتهدي لتجعلي مودبك الاكبر محافظتك على طهارة كاملة وصفاء قلبٍ وحسن مقاصدٍ ورضا بالحالة الحاضرة اليومية بغير اهمال طرق النجاح بل بالمحافظة عليها بطريق الاجتهاد

الاجتهاد ضروري لاننا بدونهِ نخسر الوف من الخيرات ولا نبلغ مقاصدنا بهِ الاَّ اذا قرنناهُ بالانتباه والتيقظ • حيث كلما زاد الانسان اجتهادًا زاد نجاحًا وارتفع مقامًا وتوسعت فسحات مسراته • وتاكدي بان ليس بلوغ الغاية من الاجتهاد يضمن المسرة المقصودة منها • بل معرفة حفظها • وحفظها لا يتم الاَّ بالارتضاء الدايم والشكر والانتباه والابتعاد عن الخلل الردية كالحسد والفضول والكبرياء والتمرد الخ الصفاة القادرة ان تهدم كل مركز وسعادة وسلام

حياتنا يا عزيزة قصيرة مهما تطاولت ولكننا نجهل نهايتها • وجهلنا هذا يدعونا الى الاهتمام الدايم • واهتمامنا هو بمواجبنا ومواجبنا ثلاثة رايسية • وهي اولاً ما يطلب منا لله ثانيًا ما يطلب منا للقريب ثالثًا ما يطلب منا لانفسنا. وطي هذه المواجب تري جميع فروع ما يجب علينا عملهُ بامانةٍ • وبما ان العمل الواجب يلزم وقت لعمله فيجب ان نحافظ المحافظة التامة على وقتنا ولا ندع

شيئًا منهُ يذهب ضياعًا بدون ان ناتي بهِ بعمل من مواجبنا فالوقت ثمين جدًا واغلى من كل شي لان مايذهب منهُ لا يرد فلذلك يجب ان نكون محاذرين على كل دقيقةٍ من دقائقهِ كي لا تذهب ضياعًا واعلمي بان تغاضينا عنهُ يحسب اثمًا علينا . وكما يجب علينا الاهتمام بالحال يجب علينا ان نهتم بالاستقبال ليكون لنا بهِ نتيجة حسنة لما نعملهُ ووسيلة للوصول لما نقصده وعلينا ان نتذكر الماضي دائمًا لنتخذه مثالة لنا . واعظم ايام الانسان بهجة هي ايام صباه وبهذه المدة من العمر يكون الانسان في مقتبل قواه الجسدية والعقلية فيجب علينا بها ان نعود العقل ونمرنهُ باستعمال المطالعة المفيدة ودرس الحقائق ليكون نيرًا منتبهًا مدى سني العمر المقبلة ومن الواجب أن لا نضيع هذه الفرصة التي بها نقدر ان نجعل العقل الذي هو قائدنا الى ادراك كل شي والحكم عليهِ باصابة في درجة سامية من الكمال والقوة

ان اهم شي يرقي العقل هو درس الحقائق ومطالعة الكتب المفيدة وعلى السيدات ان يهذبن عقولهنَّ بمطالعة العلوم الحقيقية ودرس الكتب المنورة للاذهان المعطية شجاعة وقوة كتواريخ اليونان والرومان ونحوها وتاريخ الوطن ولا يقتصر على ذلك بل يطالع كتب الفلاسفة وعظماء الكتبة المتضمنة البلاغة والمبادي الصحيحة الايلة لاحياء الفضيلة وتهذيب الاخلاق وجعل الانسان مترفعًا عن ارتكاب الدنايا والسفائل

وحيث ان اللغة هي سلك ايصال الحقائق الى العقل فيجب على الاناث مطالعة اصولها ليصرن قادرات على فهم معاني ما يطالعنَ . واما اللغات غير لغة الانثاء المولودة بها . فاشير بدرس الاهم منها من حيث غنائهِ بالعلوم

والابنة الفرنسوية مناسب لها جداً درس اللغة اللاتينية لانها اللغة الكنايسية وبها يُعرف اصل كل العلوم · واما انصراف افكار البعض لدرس لغة غريبة لغاية التكلم بها فقط وليس لاجل الوقوف على ما بها من العلوم والحقائق فاحسبهُ طيشاً واضاعةٍ للوقت الثمين

واما من جهة مطالعة المنظومات فاشير بمطالعة الحكمية والتاريخية منهـــا فقط · واما الروايات فهي مهذبة للاخلاق اذا تجردت عما نراه في معظم الروايات التي اخذ الناس بتاليفها وما اشير بهِ هو الاقتصار على مطالعة الروايات المفيدة ونبذ كل رواية فيها اخلال بالاداب الصحيحة او زيادة تهييج للمحبة · وعندي الافضل ترك مطالعة الروايات التصورية والاقتصار على الكتب الفكهية التي تنعش العقل وتطهر القلب وتشخص لمطالعيها مثالاً حسناً للفضيلة والاداب · وبرايي ان كل كتاب فكاهي غير ذلك يضر بالفتاة ويقودها الى فساد الاخلاق

يوجد علوم خارجية لا تنفع العقل شيئاً بل تضر بالانسان فهذه العلوم يجب الاَّ تميل الفتاة الى معرفتها بل تحجب نفسها عنها لانها فضلاً عن كونها وهمية نراها لا تردي اصحابها الاَّ برداء الكبريا والعجرفة والجهل بانهم على غرور · وما سبب ذلك الاَّ لكون هذه العلوم لم تكن قاعدتها العقل والحقائق بل اوهام فارغة فاذاً اجتهدي يا عزيزتي لتجعلي ادراكك سليما غير قابل لهذه العلوم المضرة التي لا تعطي فائدة حسنة بل تمنعنا عن كثير من الملذات العقلية الصحيحة وتبعدنا عن الحقائق الاكيدة · فياعزيزتي اذا هذب العلم عقلكِ وقادك الى ادراك الحقائق في ايام صباكِ كان لك حظ من

السعادة الحقيقية مدى عمرك لان العلم الصحيح يعطي تعزية وشجاعة وقوة وسلوانًا اوقات المصايب وبالنتيجة يمنع عن الغرور والفخفخة والكبريا ويعرف الانسان بنفسهِ ومن بلغ بالعلم شاواً آن الصبا شاب عليهِ فكمل حظهُ

اذا تروض العقل واتسع نطاقهُ بالحقايق كان لنا خير واحكم مميز بين ما يناسبنا وما لا يناسبنا اذ ان العقل المتنور هو خير مرشد للحق والاصابة فلذلك يجب ان نستعملهُ دائمًا ونقويه بحفظ اقوال العلماء وحفظ الحوادث المهمة الَّا انهُ لا يجب في حالة كهذه ان نجعل اتكالنا على ذاكرتنا فقط بل على العقل نفسهُ ليحكم على ما في الذاكرة التي ساعدت على تمددهِ واتساعهِ

واضر شي على النساء اهمالهنَّ امر ترقية عقولهنَّ فان هذا الاهمال غالبًا جعلهنَّ محكومات من تصورات غير مصيبة فانقدنَ اليها وصرنَ محكومات من الاوهام والاميال غير المرتبة فلذلك صرنا نرى معظمهنَّ في اواخر الحياة بحالة غير حسنة اذ لا يبقى لهنَّ ترتيب ولا صبر ولا ثروة ولا اقتدار على احسان اعمالهنَّ الضرورية ذلك لانهنَّ في زمن الصبا لم يتبعن الَّا المسرات والملذات الخارجية والاقتصار على الملاهي والزينة ومطالعة الروايات المهيجة واهمال ما يفيد العقل ويقويه

فياعزيزتي من واجبات الصبية الطاعة وعدم الافراط في الاتكال على الذات واعلمي بان الطاعة من اهم مواجب الديانة وكما يجب علينا طاعة الله تجب الطاعة لكل متسلط بالحق طالما انهُ على استقامة ومنبع النواميس القايم بها سلطانهُ

عندما يعرض لك عارض من عوارض الحياة ويوجب لك انزعاجا

وكدرًا. هدى روعك وقابلي عارضك بثبات وافحصي فحصًا تامًا عن اسبابهِ فيتسهل عليك المخرج منهُ واذا اهملت البحث او كان بحثك ناقصًا او ان اساسهُ اراء فاسدة كان ذلك داعيًا لزيادة ثقل العارض وذهاب الصبر فيتولد عن ذلك كدر النفس المستمر. ولتخفيف عوارض الحياة الخارجية يجب الابتعاد عن معاشرة الجهلاء والاقتصار على معاشرة الحكماء واصحاب الفضيلة المهذبين بالدين والعلم

كلما قلت مداخلة السيدات قلت متاعبهنَّ واكدارهنَّ فلذلك اشور عليك باتباع هذا المبداء الذي لا تقدرين على اتمامهِ الاَّ بالانفراد والابتعاد عن عشرة من لا ضرورة لمعاشرتهِ . ولكن اذ كان لا بد للنفس من سمير تانس بهِ . فافضل سمير هو مطالعة العلوم ومنادمة الكتب الجليلة فان ذلك يعطى للعقل لذه وللانسان سلوانًا بدون ان يعرضهُ لشيءٍ من المكدرات وبهِ تتميم الغاية المطلوبة من العلم الصحيح وهي ان يكون الانسان لذاتهِ

اكرر القول بان السعادة الحقيقية هي سلامة النفس واستقامة الضمير وجلا العقل بالمعرفة ولكي تحصلي على ذلك . ابتعدي على المسرات الخارجية التي لا تفيد العقل شيئًا . اجعلي اول صديق لك عقلك المتنور . لازمي مطالعة افكار الحكماء . اجعلي السلام والحق ملءِ قلبك . اتصفي بالصفاة الحسنة التي ينجم عنها حب فعل الخير والرحمة . تصوري واجباتك وقومي بها بامانة . كوني على استعداد لمقاومة كل شرٍ ومعصية . اتخذي عشراء عاقلين فاضلين . ابتعدي عن الافراط في التانق واكثار الزيارات وبالاجمال اتبعي كل فضيلة

(البقية تأتي)

جزيرة فاروس القديمة

لحضرة الاديب محمد افندي مسعود

ان جزيرة فاروس التي تغلق مينا أنوستوس المسماة في ايامنا هذه بالمينا القديمة من الجهة الشمالية الغربية تحتوي على اطلال لا يخلو الاتيان بذكرها من بعض الفوائد فنقول ان في هذه الجزيرة اطلال صهاريج قديمة محفورة في الصخر ومطلية بالاسمنت وفي غربها بقايا مغارات مطلية بطلاء يرى عليهِ حتى الان رسوم ونقوش قديمة وتنقسم هذه المغارات الى جملة اماكن تتصل ببعضها وهي تشبه المغارات الموجودة على ساحل نكرو بوليس

وقد غطى البحر في هذه الايام بقايا الابنية التي كانت حول جزيرة فاروس وهذا مما يثبت انها كانت قبل اوسع من الان بكثير وقد قال قيصر في الحروب الاهلية «انهُ كان يوجد بجزيرة فاروس بيوت مصرية وقرية اكبر من المدن العادية وكان من شأن اهلها ان تغتال السفن التي تضل عن الطريق لعدم موءاتاة الريح او لسوء تدبير ربانها» وقال هرتوس بنسا «ان مدينة فاروس كانت محصنة بجملة بروج شامخة ولشدة تقاربها من بعضها كانت تشبه السور العظيم» وكانت الصخرة الموجودة على بعد ٢٥ او ٣٠ خطوة من نهاية رأس التين مسكنًا لجملة من اهل الاسكندرية ومما يؤكد ذلك انهُ يرى بقرب الرصيف الجديد المانع للامواج جملة اعمدة مكسورة واحجار مطليه بطلاها الاصلي حتى الان وكادت هذه الصخرة ان تتحول الى رمل وذلك لتأثير المياه فيها

هذا وجزيرة فاروس القديمة متصلة الان بالبر بواسطة اللسان القائم مقام الهبتستديون المتقدم ذكره وعليهِ يوجد الجزء العربي من المدينة حالاً وطول الجزيرة من حدها الشرقي الى فنار رأس التين الجديد يبلغ ٢٦٠٠ مترًا ومتوسط عرضها من ٤٠٠ الى ٥٠٠ مترًا ويظهر ان الجزيرة الصغيرة المشيد عليها الان حصن آطه لم تكن قبل الاَّ بمنزلة جون صغير جدًّا لجزيرة فاروس

المنارة القديمه اي منارة البطالسه

في الحد الشرقي من جزيرة فاروس صخرة عرضها ٢٠٠ مترًا وطولها ٢٢٠ مترًا وكانت المنارة القديمة مشيدة عليهِ وفي موضعها أسست العرب طابية قايد باي ويمكن اعتبار هذا

الصخر كرأس منفصلة من قديم الزمان عن الجزيرة الحالية المتصل هو بها بواسطة جسر طويل وقال استرابون « ان الرأس الموجودة في شرق جزيرة فاروس كانت عبارة عن صخرة متسعة محاطة بالماء من جميع جهاتها كباقي الصخور المجاورة لها وكان فيها منارة عظيمة مشيدة بالرخام الابيض مسماة باسم الجزيرة وكانوا يضعون في اعلاها اشارة تقصدها الملاحون من اعالي البحر كيلا يضلوا عن مدخل المينا وسبب ذلك ان هذه الجهات منخفضة جدًا ومحتوية على شعوب صلدة ورمال متجمعة فكان المرور منها لا يخلو من الخطر» فقد تبين لك مما ذكرناه من كلام هذا الرحالة الشهير موضع المنارة

وكان الابتداء في تشييد هذا الاثر المنيف في عهد بطليموس سوطر وانتهاؤه في عهد بطليموس فيلادلف بمعرفة وادارة المهندس الشهير سوسترات دوسنيد بن دكسيفان

وكانت المنارة مركبة من جملة طبقات آخذة في الصغر بالتدريج كلما بعدت عن الارض وكان حول هذه الطبقات شرافات محمولة على اعمدة متينة وقد اكد بعض المؤلفين ان المنارة كانت ذات شكل ثلاثي وان الجزء الاسفل منها عظيم الاتساع يبلغ عرضه نصف ارتفاع المنارة الكلي وكان يرى مكتوبًا على احدى جهاتها ما نصه «من سوسترات دوسنيد بن دكسيفان الى الآلهة المساعدين المعضدين للملاحين» وكانت النار تضرم على قمة هذا البناء الشامخ الذي يبلغ ارتفاعه اربعمائة ذراع فتنبعث اشعتها الضوئية الى مسافة ٣٠٠ استادة في البحر اي ٢٧٥٠٠ خطوة واما في النهار فكان الدخان يقوم مقام النار في الليل وقال بعض مؤلفي المشرق انه كان يوجد في اعلى المنارة مرآة مصقولة من الصلب تنعكس فيها صور المراكب بمجرد ظهورها على الافق واكد ابو الفداء وجود هذه المرآة في سنة ٩٢ من الهجرة اي سنة ٧١٢ من الميلاد

وقد علم مما سبق ان جزيرة فاروس كانت تسمى بهذا الاسم قبل ان يوجد بالاسكندرية مصباح تستضيء به الملاحون في الغدوّ والرواح فالمنارة اي (الفنار) سميت باسم المكان الذي شيدت فيه وقد أطلق هذا الاسم على جميع المباني التي من هذا النوع واتخذت منارة الاسكندرية مثالًا يحتذى عليه في ما شيد بعد من المنارات وقال بلين انه رأى بعينه منارات كابريه وبوزول ورافين وجملة اخرى على بوسفور تراسه وقال سويتون ان الامبراطور كلود شيد منارة أستيا (على مثال منارة الاسكندرية) ومع ذلك فان وصف كلا المنارتين مجهول لا يعرف على انه وجد على بعض النقود صورة منارة الاسكندرية

ولكن اجزاء هذه الصورة كانت غير واضحة لقدم عهدها وقد شبه المنارة هيرودیان المؤرخ اليوناني الذي كان موجوداً في القرنين الثاني والثالث من الميلاد فقال انها (كالقبور المنتهية باشكال منشورية موضوعة فوق بعضها)

وقال المقريزي في خططه ما ملخصه «ان الازمان والزلازل والامطار قد أخنت عليها (اي المنارة) وصيرت ارتفاعها ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان اكثر من ذلك ولبناءها ثلاثة اشكال نصفها مربع والثلث كذلك واحجارها كانت من الحجر الابيض وبعد ذلك يصير شكل المنارة من الوسط ثماني الاضلاع مشيداً بالحجر والجبس لارتفاع ستين ذراعاً وبضع اذرع وكان حولها ممر يستنشق منهُ النسيم واخيراً يكون الجزء مستديراً وقال بعض المكتشفين انهُ قاسها فوجد ان عرض القاعدة ١٢١ ذراعاً ونصف ذراع والطبقة الاولى ٨١ ذراعاً ونصف ذراع والجزء العلوي ٣١ ذراعاً ونصف»

وقد قاس ابن الزبير احد اضلاعه الاربعة في سنة ٥٧٨ من الهجرة (١١٨٢) فوجده يبلغ ٥٠ ذراعاً ومن الصعب تتبع بقايا هذا الاثر الحميد وغاية ما نعلمهُ ان المنارة كانت موجودة ايضاً في نهاية القرن الثالث عشر الا انها اندثرت ولم يبقَ لها اثر في القرن الخامس عشر. وفي ايامنا هذه يرى عند هدو البحر بقرب سواحل مدخل الميناء الجديدة بعض كتل من الرخام والجرانيت مغطى بالماء ومن المرجح ان هذه الاحجار هي من بقايا المنارة القديمة ويرى من جهة البحر الاعلى قطع من الجرانيت اصلها قطع مكسرة من اختبرها ثبت لديه انها تدل على بعض مبانٍ قديمة وقد صارت هذه البقايا بسبب مكثها في الماء يابسة جداً تتلقى مصادمة الامواج عن حصن قائد باي

ولا بدع ان اندهش المتفرج على هذه الجزيرة اني كان موجوداً بها احدى عجائب الدنيا السبعة ومع ذلك فان هذا الاثر الفخيم الذي تخلد اسمهُ مدى الدهور والايام مـا امكنهُ التخلص من عوادي الزمن وصارت امواج السواحل قبراً لهُ لن ينشر منهُ الى الابد. وعلى هذا قد اختفت عنا المنارة بدون ان يهتم احد بحفظ صورتها الاصلية

ومن تأمل يجد بقرب الحصن من ناحية الشمال صخرة تسمى صخرة الماس يشاهد على سطحها عند سكون البحر ابنية قديمة ويرى حولها بعض احجار منحوتة وقد زعم بعضهم ان موضع المنارة كان في هذه الصخرة ولكننا نفيل رأيه بان هذا الشعب لم يكن متسعاً لا قديماً ولا حديثاً حتى انهُ يسع قاعدة بناء عظيم يشبه المنارة

(البقية تأتي)

اخبار

تعزية وتهنئة

رزئت الطائفة المارونية الكريمة بفقد راعي رعاتها العلاّمة الطيب الذكر صاحب الغبطة المرحوم بولس مسعد بطريركها الذي قضى السنين الطوال في سياستها ومداركة شؤونها وتعزيزها وجمع شتاتها ورفع كلمتها حتى تأتى له رحمهُ الله ابلاغها ذروة الحضارة والعلم. فكان للخطب رنّة وللمصاب وقع لا تسل عنهما فلقد سالت الدموع وانحنت الضلوع اسفًا على بدر الكمال وحزنًا على ركن الفضيلة والعلم والتقوى حين مال. وما زال الحزن مستوليًا على القلوب حتى مزّقت غياهبه اشعة البدر المنير اذ لم يمضِ على الامر الذي قضى الله بهِ بضعة ايام حتى بشرتنا اخبار دير البكركي (لبنان) بانتخاب غبطة الراعي النبيل والشيخ الجليل العلاّمة المفضال السيد يوحنا بطرس الحاج بطريركًا جديدًا للطائفة المارونية فتبدل الحزن بالسرور وانتقل اليأس الى الامل والحبور وانتعشت امال الطايفة بخلف كريم يقيم على اثار السلف بل يزيد بهجتها ويتم عظمتها فنحن نتقدم الى اخواننا ابناء الطائفة المارونية بعبارة التعزية لما فقدت ونردفها بكلمة التهنئة لما نالت ونزف تهنئتنا الخالصة الى حضرة المفضال غبطة البطريرك الجديد بما اصابهُ عن اهلية واستحقاق من اجماع الاراء السديدة على انتخابهِ للمنصب الرفيع ونرجو للطائفة عمومًا دوام الترقي في معارج الكمال منشدين بلسان الحال :

هنا ً محاذاك العزاء المقدما فما لبث المحزون حتى تبسما

﴿ آثار ادارية ﴾

البريد المصري — ذكرنا في احد اعدادنا السالفة ما بلغت اليهِ مصلحة بريدنا المصري من الاصلاح والارتقاء وانها ضارعت بضبطها ودقة اعمالها اعظم بُرُد الدنيا انتظامًا وتقدمًا . كل ذلك بعناية حضرة مديرها المفضال وطنينا الهمام سعادتلو يوسف باشا سابا الذي ما فتئ منذ ولي ادارتها من بذل الجهد البعيد في السعي وراء ما يبلغ بها ذروة الاصلاح . وأيدنا وقتئذٍ ما قلناهُ عنها بالبرهان وانهُ ليسرنا وايمُ الله ان نرى في كل يوم دليلاً وحجة على ما نقولهُ عن هذه الادارة المهمة فلقد تلقينا في خلال الشهر الفائت تقريرًا مطولاً عن سير البريد في سنة ١٨٨٩ المنصرمة رفعهُ سعادة المدير الى دولتلو رئيس مجلس النظار مفصلاً فيهِ الاصلاحات التي تمت في خلال تلك السنة فرأينا من زيادة المكاتب في البلاد ونمو الاشغال واسقاط اجرة المراسلات في داخل القطر واقفال محل البريد النمسوي وزيادة الواردات في اموال الادارة واقامة البريد وكيلاً عن اصحاب الجرائد والتيقظ في الاعمال والسهر على الدقة والنظام الى غير ذلك من ضروب النموّ والاصلاح ما حقق آمالنا بالتقدم والنجاح

ولقد وردتنا بعد التقرير المذكور نسخة من الدليل المفيد في اشغال البريد فرأيناهُ دليلاً لازمًا لكل فردٍ من الناس فانهُ حوى من اصطلاحات البريد وتعريفاتهِ وكيفية اشغالهِ ومعاملاتهِ ما دقّ ورقّ مما لا يستغني عن معرفتهِ أحدٌ . فنحن نطلق اليراع في الثناء على سعادتلو يوسف باشا سابا مدير المصلحة المذكورة متمنين لهُ فقط ما هو أهل بالرجال الذين يخدمون الوطن خدمة خالصة

تنبيه

نستلفت انظار القراء الالباء الى ان ادارة الراوي مستعدة لخدمة العموم — والمشتركين خصوصاً — باعطاء الدروس العربية والفرنسوية والتليانية والترجمة من هذه اللغات واليها وتدريس الحساب وتسوية الدفاتر والتصفيات وترجمة الاوراق الشرعية وتقارير آل الخبرة وكل مايتعلق بذلك وقبول الدعاوي امام كل المحاكم على اختلافها وشراء الكتب والاشتراك بجميع المطبوعات من اية البلاد وطبع كل ما يطلب من اوراق وكتب بكافة اللغات وتاجير واستئجار المنازل والمخازن الى غير ذلك من ضروب الاشغال والاعمال

وهي تعد بالدقة والنظام والمهارة في كل مايعهد اليها فلقد عقدت مع عدد من الاساتذة في اللغات والمحامين واصحاب المطابع والسماسرة ممن يوثق بهم اتفاقاً يخولها القيام بخدمة الذين يشرفونها بالثقة خدمة تامة يرتاحون اليها وتقرّ بها اعينهم

فعلى من شاء ان يعهد اليها بشيء من ذلك ان يشرف محل ادارتها في النزل الكائن في الدور الثالث من بناية ورثاء المرحوم خوري في شارع البوسطة المصرية تجاه نزل البوسطة (اوتيل دي لا بوست) حيث يخابر منشىء الراوي

خليل زينيه

﴿ اخوية القديس مارون ﴾

بعث الينا احد اصدقائنا الافاضل برسالة ضافية الذيول عن حالة هذه الاخوية المؤلفة في بيروت من نخبة رجالها العلماء وما لها من الايادي البيضاء في سبيل البرّ وخدمة الاداب والدأب في نفع البلاد والتهالك في حب الوطن عن غير غاية سوى القيام بفروض الوطنية وتعميم المبادئ الصحيحة ونشر لواء الحرية . ولم يزدنا حضرة المراسل الفاضل بما ابانهُ عن مبادىء هذه الاخوية الشريفة الاَّ ثقة شديدة ولنا على حبهم للاوطان وغيرتهم على البلاد الف شاهد نوردها عند الحاجة . اما الان فاننا نقتصر على ذكر ما ورد في رسالة صديقنا الاديب عن الوفد الذي انتدبتهُ الاخوية المذكورة لان يقوم نائبًا عنها في التبريك والتهنئة لغبطة العلاَّمة المفضال بطريرك الطائفة المارونية الجديد وفد كان مؤلفًا من حضرات الافاضل عزتلو سليم افندي ثابت رئيسها وصديقنا النطاسي الالمعي الدكتور سليم افندي الجلخ وسعيد افندي الخوري الشرتوني وانطون افندي شحيبر الذين القوا في دير البكركي مقر الكرسي البطريركي خطبًا انيقة رنّت بها المنابر ودوت لها القاعات الواسعة . وقد كان بودنا ان نأتي على ذكر لمع من تلك الخطب الرنانة ولكن ضيق المقام حال دون المرام وكفى بذكر الخطيب شهادة على حسن الخطبة . ومع ذلك فاننا سنأتي على بعض شذرات منها في عددنا الاتي

فنحن نشترك مع حضرة صديقنا البارع في الثناء على اعمال هذه الاخوية ونتمنى لها كل نجاح ونقدم بمنّ الله تعالى وكرمهِ

الشهامة والحب

(تابع)

هو في ذلك الوادي . وكانت غرفة فيليس بازاء بيت نوجان تجاه القاعة التي كان يقضي فيها النهار مع ريموند وكان من المستحيل اخفاء النور فيها عمن ينظر اليها من الشرفة ومع كل حرص المنير في اخفاء النور لم يمكن ستره طويلاً عن سكان القرية الذين لحظوه مرارًا وأوّلوا وجوده الى ان نفس الامير الشاب اونفس الكاهن الشيخ كانت تتردد على البيت فتصلي في القاعة التي كانت على حسب العادة مجلدًا لها . فلما رأت فيليس لمعان النور تجدد في نفسها الخوف الذي شعرت بهِ قبل سفرها وقالت : ياحبذا لو كان ريموند حاضرًا فكان يقضي الامر على عجل . فانني ولا ادري لماذا انشأم من كل ما اراهُ .

ولما كان الغد وفدت مدام دورنيس بكر والد المركيز ترافقها عائلتها ما عدا زوجها الذي لبث في باريس بالقرب من الملك لقضاء مهمة سياسية . وكانت الاختان تحبان بعضهما بعضاً محبة الاصدقاء المخلصين لا محبة القرابة فقط فزاد فرح فيليس بقدوم شقيقتها وعدّت نفسها سعيدة بل في منتهى السعادة . ولما خرج الجميع من قاعة الاكل بصرت فيليس بمدام ديزولير وشقيقتها تتنزهان وحدهما في حديقة القصر فانسلت من بين الجماعة ولحقت بهما فابتدرتها شقيقتها بالكلام قائلة : كأننا واياك يا شقيقتي العزيزة على ميعاد . وانت تعلمين شدة تعلقنا بك ورغبتنا في سعادتك ورفاهك فنناشدك الله يا فيليس ان تكشفي لنا عما وراءك الستارفاجابت وقدكلل وجنتيها الاحمرار وبدت على محياها الجميل سمات الفرح والاستبشار : انكما يا سيدتي الصديقة وشقيقتي الحبيبة قد قاسمتماني الكآبة والغم ايام ابتلاني الدهر بالمصاب العظيم فحق لكما ان تقاسماني الان الفرح اذ منّ الله بانفراج الازمة والله كريم رحيم فاعلما ان ريموند حيٌّ وهو جاحد مذهب البروتستانت وآتٍ اليَّ انا التي احببتهُ وحفظت عهد ودادهِ ليتزوج بي . فصاحت السيدتان : الله أكبر . فاردفت فيليس تقول : نعم ان النبيل الجريح الذي كان في الدير وسمعتما بخبره هو

ريموند ولذلك سألتك ايتها السيدة الكريمة ان تعجلي بالسفر الى الدير وان تصحبيني معكِ ولذلك خال لكِ ونحن رجوع في الطريق بانني قد جننت ولذلك تبدلت احزاني بالمسرات وانقلبت اكداري الى افراح . فبسمت لها مدام ديزولير وقالت : آه يا ماكرة. فقالت ولكن يسوءني اننا سنفترق عقيب القران فان الكونت يرغب في السياحة خارج هذه البلاد . فقالت والحق بيدهِ فان ما كان لمركزه ومركز اسرتهِ باجمعها من الموقف المهم في مذهب الاصلاح يدعوهُ الى المهاجرة الى ان تزول آثار خروجهِ منهُ . فاذهبا بامثالي الشهامة والحب وستعودان الينا متى استتب الامن وهدأت الاحوال . فقالت فيليس : قرَّب الله هذه الايام فانني ارى يوم الغربة عاماً والعام قرناً . فقالت . الحب ابنها الحسناء يسلي ويلهي وسترين صدق قولي . ولقد نفثنا بذلك نحن الشعراء وان من الشعر لحكمة وسحرا

ومضى على هذه الحوادث شهر كامل كانت اسرة دي لاشارس ملتئمة في آخر ايامهِ مع الضيوف والاصدقاء وبينهم الماريشال فيفون الذي كان على اهبة السفر الى مرسيليا حيث تستدعيهِ وظيفتهُ فدار بينهم الحديث على امور شتى عادية وكان الماريشال في اثناء ذلك صامتاً يفكر . ثم رفع رأسهُ ونظر الى القوم وقال : يسوءني والله ان اترك هذه المقاطعة في الحالة السيئة التي وصلت اليها ولو كنت حاكمها كنت احيط الملك علماً بحالتها الحقيقية واكتب الى البلاط الملوكي بما يجب ان يتخذ فيها من الاعمال . فانني ارى — ويرى معي كل بصير نزيه — ان الاحوال جارية على غير ما يرام وان ملكنا مخدوع منقاد بغش ذوي المآرب والاغراض . فبدلاً من رجال السيوف والبنادق الذين يصبهم على هذه البلاد لهرق دماء ابنائها وهم من نخبة رجال الوطن كان يجب ان يرسل قوماً صالحين من خدمة الله فيسعون في استرجاع النفوس الضالة واستمالة القلوب باللطف واللين . ثم حوَّل كلامهُ الى المزاح فقال : ولربما تم النجاح وانقضى الامر على يد تجريدة من النساء الحسان تكون سيوفها العيون وسهامها اللحاظ . وانني اعرف حسناء ذات رقة ودلال لا تأنف من ان تكون قائدة للجيش تسير بهِ بمهارة ونظام فيجيء الامر على غاية ما يرام

وكان الماريشال يريد بقولهِ هذا مدام دي مننون محظية الملك التي عملت بدهائها على ابعاد شقيقتهِ من البلاط فكان لا ينفك عن التلميح بها في معرض التنديد والاستهزاء اما سكان القصر وضيوفهم فكانوا لا يجسرون على التعريض والتحرش بالمحظية فلزموا الصمت ولحظ الماريشال انهُ يحدث نفسهُ فغير مجرى الحديث وقال : تضطرني مهام

وظيفتي في خدمة البلاد والملك للسفر الى مرسيليا ولولا ذلك لما كنت اغادركم في الخطر الذي يحيق بكم بل كنت ابقى بينكم فاساعدكم بذراعي على رد هجمات العدوّ الذي ستضطرون الى مقاتلته فانكم لستم في امان

وكان المارشال عند ذكره ذلك يظهر الرزانة والجد حتى اشغل بال الحاضرين وهاج بلبالهم فقالت مدام ديزولير سائلة : وكيف ذلك قال : نعم وانت على نوعٍ خاص يا سيدتي . قالت : ولماذا يا سيدي . قال : لان الارواح تحب المشاهير وهذه المقاطعة مملوءة ارواحاً . قالت : ولكنك واهم يا حضرة المارشال فانهُ لم يظهر الى الان اثر لذلك في مونتمور قال : نعم ولكن الارواح ستظهر عما قليل فانها قد وصلت القرية وهي تظهر كل ليلة في بيت لاحد البروتستانت خلا من سكانهِ ويسمع لها جلبة غريبة ويرى في البيت انوار تروح وتجيء

فلما سمعت فيليس هذا الكلام علتها صفرة الموت ولكنها تجلدت وحاولت التبسم وقالت : أوتعتقد بذلك يا مولاي . قال : ان رجالي يعتقدون بهِ اعتقاداً تاماً . ولقد سمعت من خادمي انهُ منذ ليلتين خرج متأخراً من حانة بالقرب من ذلك البيت فمرّ بجانبهِ ورأى البيت يفتح (ومفتاحه على ما نعلم عن ثقة بين ايدي وكيل المقاطعة) ورجولين بلباس اسودٍ خارجين منهُ . ولقد مرّ الرجولين بجانبهِ بدون ان يسمع وقع اقدامهما . اما وجهاهما فمن وجوه اصحاب القبور وما زالا يسيران كالاشباح حتى وقفا بازاء هذا القصر واشارا اليهِ اشارة الوعيد والتهديد وفاها بالشتائم والتجديف على المركيز وآلهِ ثم اختفيا عن البصر رويداً رويداً كما يزول الدخان . وارى ان كل ما في هذه الحكاية قابل للتصديق الا الامر الاخير فانني لا انسبه الاّ لتأثير الخمرة في رأس خادمي الذي قص هذا الخبر . فقال المركيز : اما انا فارى ان الحكاية كلها وهم ومن تصورات الخمرة فان وكيلي صارمٌ وهو لا يجهل مما يحدث في القرية امراً مهما كان زهيداً ولا يخفى عني شيئاً . وما خلا ذلك فان البيت الذي تذكره يخص المحترم نوجان وهو من روساء المذهب ومشهور بالاستقامة والصلاح او هو ان شئت ملك للكونت دي بيرنجه وهو ايضاً من الشبان الانقياء الذين يهابون ذكر الله وينفرون من الانتقام . قال هذه حكايتي فاتخذوها كما تشأون ولكنني احذركم من التعرض لغضب الارواح . فاذا كانت قد اتخذت ذلك البيت مقاماً لها فاتركوها فيهِ آمنة ولا تتداخلوا بامرها . وكان لكلامهِ معنى خفيٌّ يسهل على

البصير ان يدرك ان وراءه قصدًا سريًا

ولما كان المساء خلا المركيز بابنتهِ فاخبرها ان البروتستانت يلمون شعثهم ويجمعون اطرافهم ويجددون قواهم وانهُ من الخليق ان تسافر مع ريموند عند خروجها من الهيكل كيلا تعرض بهِ لانتقامهم او لاستمالتهم اياه . فقالت ارى يا ابي ان الاجدر بنا ان نكتم عن ريموند امر معاودة البروتستانت اجتماعاتهم فان ايمانهُ غير ثابت كما يجب ولا يعضده الا الحب . وكنت قبل سفري قد لمحت النور في بيت نوجان ولكنني سكت عنهُ مخافة ان اقلق افكاركم . وان شئت ان تحقق الامر فتعال الى غرفتي وانظر وغدًا تسعى في تلافي المحذور بالتي هي احسن . فاتبع المركيز مشورة ابنتهِ وصعد واياها الى غرفتها وجلسا في الشرفة ساعات برمتها يرقبان ويرصدان ولكنهما لم يريا لا نورًا ولا شبحًا واستمر الظلام والسكون مستوليان على ذلك المكان كأن لم يسكنهُ قط حيٌّ . فقال المركيز : سوف نرى وعسانا غدًا نكون اكثر حظًا من الليلة . وكيف كان الامر فانني ساضع الارصاد وابث العيون وابعث بالجواسيس في كل هذه النواحي وحول البيت فاعلم واخبرك اذا كانت وطئتهُ رجلٌ منذ رحيل نوجان

الفصل الرابع عشر — صباحٌ سعيد

قضت فيليس سواد تلك الليلة تتقلب على فراش الافكار يقيمها الرجاء والامل ويقعدها الخوف والوجل وما زالت الاماني تترادف والهواجس تتضاعف حتى لم تعد تجد في مخيلتها مخرجًا فغلبها النعاس فنامت الى الصباح . ولما اشرق كوكب النهار افاقت من النوم فاستصبحت بالاب سيلستين يحمل اليها من اخبار ريموند اسرَّها واهناها ثم دفع اليها رسالة منهُ فيها من ذكر الحب والجوى وشكوى البعد والنوى ما تساقطت دموعها لهُ فرحًا وسرورًا وخفق فؤادها شوقًا وحبورًا . فكان ذلك الصباح من اسعد ايامها ذاقت فيهِ من حلاوة الحب وعذوبة الامل ما انساها مرارة الماضي وصيرها كلها املاً بالمستقبل . اما الرسالة فكانت كما يأتي .

« اكتب اليكِ يامليكة الفؤاد وانا بعيد عنكِ ولكنك حاضرة لديَّ مصورة امام عيني التي ان لم تكونيها فانكِ نورها متمثلة في قلبي الذي ان لم تكونيه فانتِ حبيبتهُ . اكتب اليكِ يا فيليس وقد اسدل الليل ستار الظلام فانتِ دون شك نائمة نوم الهناء تحرسك فيهِ ملائكة السماء فلا تزعجك الاحلام ولا تقلق الوساوس لك ضميرًا . اكتب اليكِ

يا ريحانة روحي لاخبرك بان قلبي الولهان يفيض سروراً ويطفح بهجة وحبوراً لان الطبيب انفذ اليَّ يقول انني اقوى على السفر بعد ثمانية ايام فانتظري ايتها الحبيبة المفداة بالروح حضوري في ذلك الميعاد الذي انتظرهُ بلجاجة لا يعرف مقدارها الا من كان مثلي يتلظى بنار الوجد والشوق

واعلمي يا فيليس انني لا افتكر قط في الثمن الذي اشتريت بهِ حبك ولا يهمني من الدنيا الاَّ امر واحد وهو ان تكوني لي واكون لكِ واقضي الحياة الى جانبك متنعماً بنعيم قربك فانتِ هنائي وانتِ نعيمي وانتِ انتِ موضوع آمالي وسروري . فلنعد يا ملاكي الى ما كنا عليهِ منذ بضع سنين وليكن الواحد منا بكليتهِ للاخر ولا نفترق ابداً فانني اشعر انني اذا فارقتك افارق آمالي وحينئذٍ فعلى الدنيا ومن فيها السلام .

والان فانني استودعك الله يا مربيتي العزيزة الى امدٍ قريب مكلفاً الاب الصالح حمل رسالتي والنسيم الذي تحكيهِ كلانا انتِ باللطف وانا بالعلة حمل قبلاتي الحارة ولو انصف لحمل اليكِ من اضناه هواكِ حتى اصبح اخف منهُ ريموند »

هكذا كانت تلك الرسالة التي كان الاب سيلستين يحملها الى فيليس ففرحت بها المسكينة فرحاً شديداً وشكرت الله تعالى وحمدتهُ . ولما اجتمعت بالكاهن قصت عليه ما كان شائعاً على السن الناس وكاشفتهُ بمخاوفها من هذا القبيل اما هو فسأل المركيز ان لا يحرك من اجل ذلك ساكناً ولا يطلب من احد استعلاماً وقال : نحن على ثقة من ان الضالين قد اندحروا واصبحوا الى زمن طويل لا يقدرون على شيء فتراهم يلجاؤن افواجاً الى بلادسافوا فمن اي سبيل نخافهم . ومع ذلك فانني انصح لكم بالاَّ تستلفتوا انظارهم وان تتركوا بغضهم كامناً ساكناً الى ان يتم لنا الامر ونستوثق من ريموند وحينئذٍ فان شئتم التعرض لهم فافعلوا اذ نكون قد اخذنا لهم ركناً قويّاً .

وكانت ملاحظات الكاهن في موضعها فاصاخ المركيز وابنتهُ اليها ثم فارق القصر بعد الغذاء واعداً بالعودة اليهِ مع ريموند قبل انقضاء الاسبوع . وما قرع جرس العشاء حتى طرق مسامع سكان القصر وقع حوافر خيل فنظروا واذا بمركبة داخلة تقل الكونت دالبون

الفصل الخامس عشر — المكيدة

عند ظهر اليوم الذي فارق فيهِ الاب سيلستين الدير كان ريموند جالساً يفكر

في ما يعدهُ لهُ المستقبل من الراحة والنعيم فشعر براهبة تدنو منهُ وهي حاملة رقعة مختومة ولكنها غفل من العنوان فدفعتها الى ريموند فنظر اليها ثم ارجعها يقول : عفوًا يا اختي فما هذه الرقعة لي وليس لي مع احد مراسلة فقالت : بل هي لك يا اخي ولقد دفعها اليَّ شحاذ بينما كنت افرّق على المستعطين الاكل المعتاد . وقبل ان يكلفني حملها اليك سألني اذا كان يوجد ههنا عليل من النبلاء شاب يهتم بهِ الاب سيلستين ويعتني بهِ كثيرًا فاجبتهُ نعم فسلمني الرسالة واستحلفني في ان اوصلها اليك في الحال قائلاً ان اعزّ ما هو لديك في خطر شديد . فتناول ريموند الرقعة وخرجت الراهبة ففض ختامها فاذا فيها .

« اذا لم يكن ريموند دي بيرنجه نذلاً جبانًا فلا يتردد عن تلبية مناديهِ بركوب المركبة التي تأتي لاخذهِ عند الساعة الثالثة من بعد الظهر . ويجب عليهِ مهما كان ضعيفًا ان يتسلح بالشجاعة والاقدام ويسرع الى حيث ينتظرهُ الساهرون على مصلحته وشرفهِ فانهما في خطرٍ شديد ولربما امتد الخطر الى حياتهِ ايضًا . وليعلم ريموند دي بيرنجه ان للذي يناديه الان حقوقًا عليهِ هو بنفسهِ خوّلهُ اياها فليذكر ويسافر »

فلما اطلع ريموند على تلك الرقعة وهي بغير توقيع حار في أمره وصار يضرب اخماسًا لاسداس فخال لهُ انها من فيليس ولكنهُ اخذ يتساءل عما يحمل فيليس على مكاتبتهِ بمثل تلك الالغاز والرموز وهي تقدر على مخاطبته بعبارة جلية ومعنى واضح . ثم اي خطر يتهدد حبهما . أيريدون ان يفرقوا بينهما مرة اخرى . ولماذا لم تكشف فيليس عن سرّ المسألة للاب سيلستين . وكان كلما توغل في التخمين تزداد رغبتهُ في الذهاب الى الميعاد المضروب للوقوف على جلية الامر . أوليس انهُ ورد في الرسالة ان شرفهُ في خطر فسيذهب الى الميعاد ولو كان في الامر شركًا منصوبًا وقال في نفسهِ : نعم ساذهب في الاجل المعين الى الموعد المضروب . وفيليس لا تلومني في البحث عما يتعلق بشرفي ومصلحتي . ومع ذلك فانني واثق بان الرسالة منها والاَّ فمن ذا الذي يطالبني بحقوق على نفسي وانا لم اعطِ لاحدٍ سواها حقًا عليَّ

واقام ريموند على عزم الذهاب ينتظر حلول الميعاد فلما جاءت الساعة وأُخبر بوصول المركبة خف من مكانهِ والقى على كاهليهِ بردًا وتهيأ للمسير اما رئيسة الدير فانها احبت ان تعارض في خروجه بالنظر الى ضعفهِ فقالت لهُ : اوصاني الاب سيلستين

بالسهر عليك يا سيدي سهره هو بنفسهِ ولا ارى انهُ كان يسمح لك بهذا الخروج فماذا أُجيبهُ يا ترى متى عاد ولم يجدك هنا . قال : لا تخافي يا سيدتي فهو سيجدني هنا عند رجوعه فانني خارج فقط لزيارة صديقٍ هو في حاجة اليَّ وساعود عما قليل . قال هذا وصعد الى المركبة بدون ان يصغي الى شيء من جواب الرئيسة . وكان يظن انهُ يجد في المركبة رفيقًا بل كان يتوقع ان يجد فيليس بانتظاره في داخلها فخانهُ حدسهُ وخاب املهُ فانهُ لم يجد سوى خادم لم يرهُ قبل تلك المرّة فوجه اليهِ بضعة اسئله فقال : أُمرت بان اخدم حضرة الكونت مدة سفرهِ في هذه المركبة ولست اعلم فيما سوى ذلك شيئًا . فعلم ريموند ان الحديث معهُ عبث فاستقر في المركبة بنوع يخفف معهُ من اوجاع جراحه التي لا بد من ان يسببها خروجه الذي جاء قبل اوانهِ . وكانت الطريق التي تسير فيها المركبة غير معروفة منهُ مع كونهِ جاب القفار وقطع الجبال اكثر من مرة ففكر كثيرًا وتبصر ولكنهُ لم يصل الى حل ذلك المعمى واكتشاف ما وراء ذلك اللغز وبعد مسير بضعة فراسخ اخذت المركبة تسير في طريق آخر عريض الارجاء واسع الاطراف فتفحصهُ ريموند وعرف انهُ الطريق المؤدي الى قصر مونتمور فلم يبقَ عنده ريب بان الكتاب من فيليس وانهُ سيراها قريبًا . فتناول الرسالة واعاد فيها نظره فلم يعثر على عبارة من عبارات التوراة التي يستعملها بنو مذهب الاصلاح بل كانت رسالة بسيطة التركيب واضحة المعنى بانشاء لم يتعودهُ من شركائهِ في المذهب . وكان ريموند يعلم ان البروتستانت لجأوا بعد المعركة الى منازلهم واطرحوا عنهم فكر العصيان والمحاربة فماذا كانوا يبغون منهُ . ولاية حاجة يستدعونهُ . فلذلك نبذ هذا الفكر قصيًا ولم يتصور في مخيلتهِ الا انهُ ذاهب للقاء فيليس والدخول كالابن الحبيب العائد من سفر شاسع في ذلك القصر المنيع قصر مونتمور الذي خرج منهُ كالغريب الطريد فعاودتهُ حينئذٍ ذكرى الصبا وهزهُ العشق وحركهُ الشوق فنسي ما كان يتردد في فكرهِ من وخز الضمير لجحودهِ المذهب الذي ولد فيهِ وشب عليهِ وتحسنت الاشياء في عينيهِ وشعر بسعادة غريبة لم يشعر بها قط في زمانهِ فكان الامل يفيض من ضميره والسرور يطفح على فؤادهِ

وما طال بهِ المسير حتى ابصر عن بعدٍ على ضوء الشمس المائلة الى الغروب قمم المنازل تعلوها قمة قصر مونتمور فاغر ورقت عيناه بالدموع فانهُ تذكر ان حبيبة فؤادهِ وريحانة

لبه في ذلك المكان الذي كان ينظر اليهِ عن بعدٍ وهو لا يصدق ان يصل اليهِ . ولكن ذكر استاذهِ ومهذبهِ نوجان كان يلوح امام عينيهِ كغمامة سوداء فيطردهُ بتمثال فيليس المحبوبة . وما زل في تلك الحالة حتى اسبل الليل ستار الظلام وكانوا قد قاربوا القرية فوقفت بهِ المركبة وفتح الخادم بابها وسأل الكونت ان ينزل منها وان يسمح لهُ بتغيير حذائهِ فسألهُ قائلاً : ولماذا . أوتعدون لي جوادًا امتطيهِ . فقال الخادم : الامر بالعكس فان سيدي الكونت مضطر الى المشي على قدميه ولكن تغيير الحذاء ضروري لا مناص منهُ . قال : اذن فافعل . فدنا الخادم من ريموند والبسهُ فوق حذائهِ حذاء اخر ولما ترجل لحظ باندهاش عظيم ان لا صوت لوقع قدميهِ وان الخادم الذي كان يعضده على المسير كان نظيره لا صوت لوقع رجليهِ فكانا في تلك الحالة كشبحين ينسلان في عرض ذلك البرّ تحت رداء الظلام

فقاده الخادم في طريقٍ مألوفة طالما جابتها قدماهُ وهي الطريق المؤدية الى مسكن نوجان ولكنهُ بدلاً من ان يسير بهِ توًا الى البيت او الى القصر دار بهِ حول القرية كي لا يصادف احدًا . وكان اهل القرية قد ولجوا مساكنهم للعشاء فلم يرَ المسافران احدًا . ولما صار بازاء القصر رفع عينيهِ فرأى في غرفة محبوبتهِ نورًا يتلمع فقال في نفسهِ انها في انتظاري . نعم وعيناها الجميلتان محدقتان بهذه الطريق ترصدان وصولي . فروحي فداؤك يا فيليس ما اسعدني بكِ . وكان قلبهُ يخفق خفوقًا شديدًا وعيناهُ مصوبتان الى القصر محدقتان بالنور وقدماهُ تتجهان نحو المسلك الذي يؤدي اليهِ فلما رأى الخادم انهُ سائرٌ في ذلك السبيل قال لهُ . ليست هذه طريقنا يا سيدي فنحن سائرون الى مسكن المحترم نوجان وليس الى قصر مونتمور فلم يتمالك الشاب ان هتف باندهاش وقال . آه وهل الى المحترم نوجان اسير واياه سألقى . فاجاب الخادم .

(البقية تأتي)

اخبار

جريدة المحروسة — سُررنا كثيرًا بان قد كذب فأل المؤيد وخاب

رجاؤهُ فيما تمناه من الاساءة والضرر لجريدة المحروسة الغرّاء فلقد رأيناها بعد ان نعاها لنا بارزة من خدرها تكذبهُ تكذيباً وكلها حياة وعافية · وغاية ما يقال ان المؤيد علم بانتقال الجريدة من يدٍ الى اخرى وان لا بدّ مع ذلك من عطلة بضعة ايام فاتخذها فرصة لبث سمّهِ واعادة سعيهِ وبغيهِ غير ان الكيد مردود في نحور الباغين · فنحن نهنيء زميلتنا الغراء بعودتها الى الظهور ونعزي المؤيد على خيبة آمالهِ وضياع رجائهِ وفألهِ

ملاعبنا — مثلت في سلخ ايار الفائت رواية الصداقة والوفاء وهي رواية عربية حسناء فساءنا ما رأيناهُ في قومنا من فتور الهمة والتقاعد عن الاخذ بناصر الاجواق العربية واغتنام فوائد هذا الفن وجئنا ندعوهم الى اظهار غيرتهم في الفرصة الثانية فلقد علمنا ان هذا الجوق الوطني سيمثل في السادس والعشرين من الشهر الحالي رواية غراء احتفالاً بعيد جلوس مولانا الخديوي المعظم فما مولنا من كرام رجالنا ان يحققوا بهم الامال والله ولي الاعمال

تاريخ الوافي — لحضرة العالم الفاضل الاصولي امين افندي شميل منشىء جريدة الحقوق — اصبح الكلام عن هذا التأليف التاريخي المفيد من قبيل تحصيل الحاصل فلقد ذاع صيتهُ وشاع اسمهُ بين القاصي والداني واشتهرت فوائدهُ حتى صرنا في غنى عن تعدادها · وما نقصد بهذه الاسطر الوجيزة تقريظ الكتاب ولكننا نغتنم فرصة الحديث عنهُ لحث قراء العربية الى المسارعة لاقتنائهِ فلقد اعلن موءلفهُ الفاضل انهُ قد عاود طبعهُ مصححاً مزيداً عليهِ وانهُ قد ناهز التمام فليغتنم طلاب الادب العربي هذه الفرصة والفرصة ثمينة لا تضاع